التعليم عن بعد

الأهداف التعليمية للمحاضرة

في نهاية المحاضرة على الطالب أن يكون قادرا على:

- أن يحدد خصائص التعليم عن بعد.
- أن يشرح مزايا وصعوبات التعليم عن بعد.
- أن يقارن بين التعليم الحضوري والتعليم عن بعد.

أولا: التعلم عن بعد، المفهوم والتطور

مر التعليم عن بعد بمراحل وتطورات تاريخية هامة يمكن إيجازها فيما يلي:

البدايات الأولى (التعليم بالمراسلة):

بدأت الجذور الأولى في القرن التاسع عشر (حوالي عام 1856م) من خلال "التعليم بالمراسلة"، حيث كان يتم إرسال المواد التعليمية عبر البريد. وخلال ذلك كان الهدف الأساسي هو مساعدة الفئات التي لا تستطيع الوصول إلى التعليم النظامي بسبب بعد أو صعوبة الموقع الجغرافي أو العمل.

مرحلة ظهور الراديو والتلفزيون:

مع تطور التكنولوجيا، وظهور الوسائل السمعية البصرية المختلفة واقحامها في عملية التعليم بدأ الراديو كوسيلة تعليمية في العشرينيات من القرن الماضي، وتبعه التلفزيون التعليمي في الخمسينيات، وبذلك تكون قد ساهمت هذه الوسائل في نقل المحاضرات لجمهور أوسع، رغم أنها كانت تفتقر إلى التفاعل المباشر بين المعلم والمتعلم.

إنشاء الجامعات المفتوحة:

شهدت هذه الفترة ظهور "الجامعة المفتوحة" في بريطانيا (عام 1969م) والتي مثلت نقلة نوعية كبرى، أين اعتمدت نظاما متكاملا يجمع بين المطبوعات، التسجيلات الصوتية، وبرامج التلفزيون، مع وجود لقاءات مباشرة محدودة.

مرحلة الوسائط المتعددة:(Multimedia)

شملت هذه المرحلة استخدام أشرطة الفيديو، الكاسيت، والأقراص المدمجة(CD-ROM) ، مما وفر مرونة أكبر للطالب في اختيار وقت الدراسة

ثورة الاتصالات والإنترنت (التعليم الإلكتروني):

مع نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين، تحول التعليم عن بعد إلى "التعليم الإلكتروني" المستند إلى شبكة الإنترنت. وخلال ذلك أصبح التفاعل فورياً (متزامناً وغير متزامن) عبر البريد الإلكتروني، الفصول الافتراضية، ومنصات التعلم، مما جعل التعليم عن بعد منافساً قوياً للتعليم التقليدي.(الطحيح،2014،ص ص 11-14).

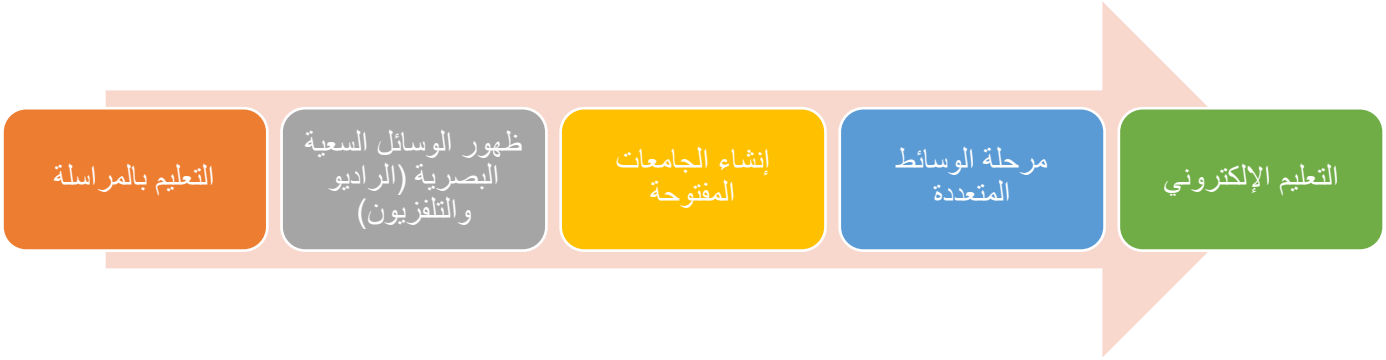

الشكل (01) التطور التاريخي لمفهوم التعليم عن بعد

يعد مفهوم التعليم عن بعد مفهوما جديدا ولا يوجد حتى الآن تعريف ثابت ومحدد له، ولذا تتعدد مفاهيم التعليم عن بعد وتتداخل فيما بينها ولم تستقر على تعريف محدد وإن كانت جميعها تركز على بعد المسافة بين المعلم والمتعلم وتعدد الوسائل المستخدمة في عمليه التعليم.

عرفت (لجنة مسؤولي التعليم عن بعد،2011) التعليم عن بعد على أنه ذلك النوع من التعليم الذي يقدم الى مواقع أو أماكن يكون الطالب أو الدارس فيها بعيدا جغرافيا عن الأستاذ. ويتم التواصل خلال تقنيات نقل المعلومات السمعية او المرئية (الحية أو المسجلة) أو من خلال تقنيات الحاسوب والأنترنت بما في ذلك التدريس المتزامن وغير المتزامن.

يعرف **رونترى** التعليم عن بعد بأنه التعليم الذي يحدث عندما تكون هناك مسافة بين المتعلم والمعلم. ويتم عادة بمساعدة مواد تعليمية يتم اعدادها مسبقا ويكون المعلمين منفصلين عن معلمهم في الزمان والمكان أو كليهما.

كما يعرف أيضا التعليم عن بعد بأنه ذلك النوع من التعليم المفرد بالوسائط التقنية المتعددة والتي يمكن عن طريقها ضمان تحقيق اتصال مزدوج بين المعلم والمتعلم بشرط أن يتم ذلك داخل إطار تنظيمي (معهد – مركز – جامعه) ويضمن توفير المادة التعليمية وتوصيلها للمتعلم ويوفر فرص للقاء المباشر وجها لوجه كما يحدث في التعليم التقليدي دون برنامج معين.(عامر،2015،ص5)

ثانيا: المفاهيم المتداخلة مع التعلم عن بعد

التعلّم المفتوح (Open–Learning)

يشير **معجم كامبردج** إلى أن التعلّم المفتوح هو نمط تعليمي يتيح للمتعلمين الدراسة في أي وقت ومن أي مكان، مع إمكانية تبادل الأعمال المكتوبة عبر البريد التقليدي أو الإلكتروني. ويُعرِّف المعجم ذاته التعلّم عن بُعد بوصفه أحد أشكال التعلّم المفتوح، يتميز بانفصال جغرافي بين المعلم والمتعلم.

التعلّم الإلكترونيّ(E– Learning)

يختلف التعلّم الإلكتروني عن التعلّم عن بُعد من حيث الأساس التقني، إذ يعد التعلم الإلكتروني نمطا تعليميا معززا بالحاسوب، حيث تمثل الحوسبة شرطا جوهريا لحدوثه، بينما لا يُعدّ استخدام الحاسوب شرطًا أساسيًا في التعلم عن بعد، رغم إمكانية توظيفه ضمن هذا النمط. وبناءً عليه، يمكن اعتبار التعلّم عن بُعد سمةً من سمات بعض أشكال التعلّم الإلكتروني، وليس العكس.

ويصنّف التعلم الإلكتروني إلى ستة أنواع رئيسية وفق متغيري الحضور ودرجة الاتصال الإلكتروني، وهو تصنيف يوضح تقاطعاته مع التعلّم عن بُعد، ويساعد على فهم أنماطه المختلفة التي قد تُمارس داخل الصفوف الدراسية بوعي أو دون وعي.(Negash et al., 2008)

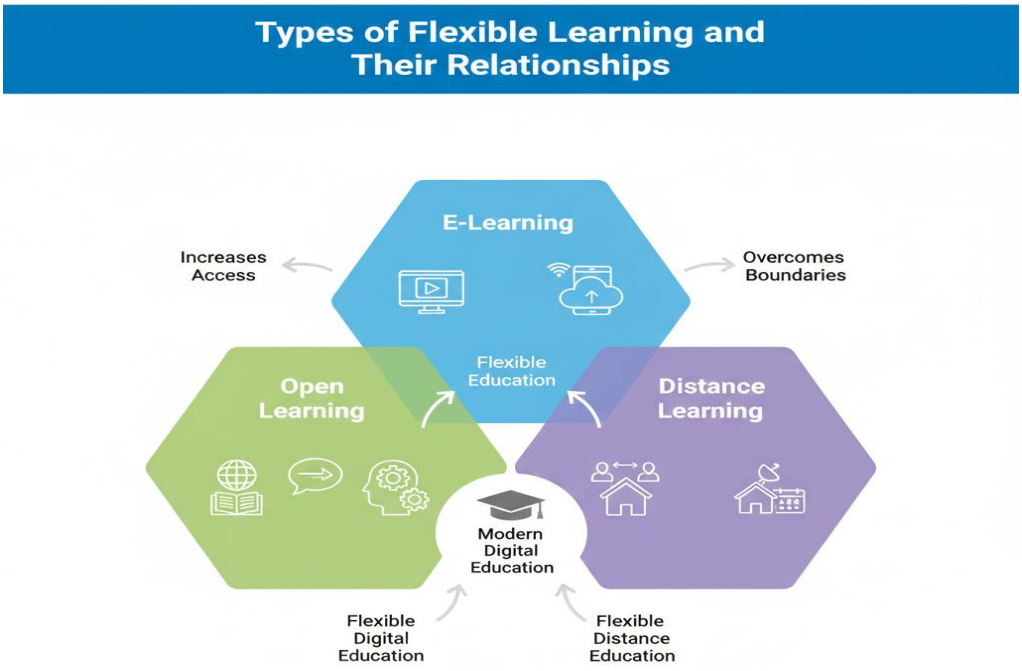

الصورة (01) العلاقة بين المفاهيم الثلاثة (التعلم عن بعد_ التعليم الفتوح_ التعليم الالكتروني)

ثالثا: خصائص التعلم عن بعد

يتميز التعليم عن بعد بمجموعة من الخصائص التي تجعله مختلفا عن التعليم التقليدي، وهي:

- **السرعة في الايصال** :ويعود الفضل في ذلك إلى استخدام وسائط متعددة (مطبوعة، مسموعة، مرئية) وتقنيات متقدمة مثل الإنترنت والبريد الإلكتروني لنقل المادة التعليمية.
- **تجاوز قيود الزمان والمكان** :رغم وجود تباعد في عملية التدريس بين المعلم والمتعلم، إلا أن هذا النوع ن التعليم يحرر الدارسين من القيود الجغرافية والزمنية.

- **التفاعل الثنائي** :يوفر التعليم عن بعد إمكانية الاتصال المزدوج في اتجاهين (بين المؤسسة التعليمية والمتعلم)، مما يسمح بالحوار مع المعلمين والزملاء.
- **الإشراف المؤسسي** :غالبا ما تشرف مؤسسة تعليمية متخصصة على تخطيط البرامج، إعداد المواد، وعمليات التقويم والمتابعة في هذا النوع من التعليم.
- **سهولة الوصول للمعلومات** :يمكن الطلبة من الحصول على البيانات والمشاركة في مجموعات النقاش "على الهواء مباشرة" دون عناء التنقل .(عميرة وآخرون، 2019، ص ص 288-289)

ثالثا: أنماط التعلم عن بعد

إن التعليم عن بعد يقدم نمطين من التعليم، هما كالتالي:

1. التعليم التزامني E- Learning Synchro nous

وهو التعليم على الهواء الذي يحتاج إلى وجود المتعلمين في نفس الوقت أما م أجهزة الكمبيوتر لإجراء النقاش والمحادثة بين الطلاب أنفسهم وبينهم وبين المعلم عبر غرف المحادثة (Chatting) أو تلقي الدروس من خلال الفصول الافتراضية (Virtual classroom).

2. التعليم غير التزامني E- Learning Asynchro nous

وهو التعليم غير المباشر الذي لا يحتاج إلى وجود المتعلمين في نفس الوقت، أو نفس المكان، ويتم من خلال تقنيات التعليم الالكتروني مثل: البريد الالكتروني، حيث يتم تبادل المعلومات بين الطلاب أنفسهم وبينهم المعلم في أوقات متتالية، وينتقي فيه المتعلم الأوقات والأماكن التي تناسبه.

ولقد جمعت الشبكة العنكبوتية WWW بين التعليم التزامني والتعليم غير التزامني، فالتعليم يتم في أي وقت، ويمكن تخزينه للرجوع إليه في أي وقت.

ويتميز التعليم عن بعد بأن الإنترنت هو وسيلة عرض المادة العلمية والتي يمكن الحصول عليها 07 أيام في الأسبوع وفي 24 ساعة في اليوم، وأن المتعلم هو العنصر الرئيسي في العملية التعليمية فهو الذي يستطيع تحديد طريقة تعلمه بنفسه (سالم أحمد، 2004).

رابعا: مزايا ومعيقات التعلم عن بعد

1. مزايا التعليم عن بعد

يقدم التعليم عن بعد فوائد جوهرية لجميع أطراف العملية التعليمية (المعلم ، المتعلم والمؤسسات) ونذكر منها:

- **تقريب المسافات** :لا يشترط تواجد الطالب والأستاذ في مكان واحد لتبادل المعلومات.
- **توفير الوقت والجهد والمال** :مرونة عالية تتيح للطالب مشاهدة أو قراءة المحاضرات في الوقت الذي يناسبه، مع إمكانية إعادة الأجزاء الصعبة.
- **توسيع فرص التعليم** :يفتح المجال للفئات التي لا تستطيع الالتحاق بالتعليم النظامي بسبب كبر السن أو الالتزام بوظائف.
- **حل مشكلة الكثافة** :يساعد المؤسسات التعليمية على تخطي مشاكل الطاقة الاستيعابية المحدودة للقاعات الدراسية.
- **سرعة اكتساب المعلومات** :استغلال سرعة الإنترنت والحاسوب كوسيط متطور لنقل المعرفة وتطوير المهارات.

2. عيوب ومعوقات التعليم عن بعد

رغم المزايا، تواجه هذه المنظومة تحديات تقنية وتنظيمية، أبرزها:

- **نقص التدريب والكفاءات** :حاجة المعلمين والطلاب الماسة للتدريب على استخدام برامج النشر الإلكتروني والتعامل مع صفحات الإنترنت.

- **ضعف البنية التحتية** :تفتقر الكثير من المدارس والجامعات إلى القواعد التكنولوجية اللازمة لطرح هذه البرامج.
- **مشاكل الاتصال (عرض الموجة)** :بطء سرعة تبادل البيانات قد يعيق مشاهدة المحاضرات المرئية بشكل متصل ودون تقطع في الصوت أو الصورة.
- **التحديات الأمنية والتقويم** :صعوبة ضمان نزاهة الامتحانات الإلكترونية (منع الغش) والتأكد من شخصية الطالب الذي يؤدي الاختبار.
- **التكاليف المادية العالية** :تتحمل الجهات التعليمية أعباءً مالية كبيرة لشراء وصيانة الخوادم (Servers)وتوفير البرمجيات المتخصصة .(عميرة وآخرون، 2019، ص ص 290-293)